﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾

الرسول ﷺ
بين محبة الأولياء وبغض الأعداء

تأليف

طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

سعد حسن محمد
المدرس بالأزهر الشريف

الناشر

مكتبة العلم الإسلامية

٤ عطفة النشيلى من شارع السيد الدواخلى

أمام جامعة الأزهر - الحسين

ت: ٧٨٦٣٢٨٠ - ٠١٢/٤٧٧٢٩٨٢

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع:

٢٠٠٦/٨١٩٢

الترقيم الدولى:

I.S.B.N. 977-5442-85-0

الكمبيوتر والتصميم - أ/ هانى عادل حنفى

موبايل: ٠١٠٥٨٩٤٥١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين المنزل فى كتابه الجليل واصفا سيد المرسلين بصفتين من صفاته الحسنى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

نحمده تعالى على نعمه الغامرة الكثيرة وأهمها نعمة الإسلام.

ونصلى ونسلم على سيد البشرية على الإطلاق وعظيمهم فى معالى الأخلاق الذى اختاره الله تعالى بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

أما بعد ...

فعندما ظهر نور الإيمان وأضاء جنبات العالم

أضـر ذلك خـفـافـيـش الظلام - وعندمـا بـان صـوت الحق أضـر ذلك نعـيق البـاطل فـمن قـديم وحـتـى الآن يهـاجم كلاب البـشـر الإسـلام بأقلام قذرة كأصحابها إذ كل إناء ينضح بما فيه.

وهذا كـتـاب يضع الحق فى نصـابه ويرجع الفـضل إلى أصحـابه مظهـرا فضائل خـاتم الرسل ويبين حكم من يسـىء إليـه إلى غـيـر ذلـك ممـا يجب على المسلم علمـه ولا يسع المؤمن جهله.

القـارئ الكريم احـرص على هذا الكتـاب واسـتـفـد بما فـيـه من مـعلومـات جـمـعناهـا من كـثـيـر مـن المراجع وانصح غـيـرك بقـراءته تكن من مـحـبـى الرسـول الكريم يجزك الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخـرة - وعلى الله قصد السبيل وسـلام على جميع الأنبياء والمرسلين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(المؤلفان)

محبة الرسول ﷺ

❖ إن محبة رسول الله ﷺ هى دليل الإيمان الصادق مصداقا لقوله ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده والناس أجمعين ».

وليس هذا الحب مجرد عاطفة جوفاء، وإنما هو حب حقيقى نابع من القلب ومن العقل معا، ودليل صدق تلك المحبة هو اتباع المصطفى ﷺ فى كل ما أمر به، والانتهاء عما نهى عنه، فالمحب مطيع دائما لمن يحبه، ولذلك قيل:

لو كان حبُّك صادقا لأطعته   إن المحبَّ لمن يُحبُّ مطيعُ

واتباع الرسول ﷺ وطاعته هما الدليل على محبة الله - تعالى.

❖ يقول أبو سليمان الدارانى: لما ادعت القلوب محبة الله، أنزل الله بها محنة (أى اختبارا) هى قوله - سبحانه-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي

يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١). فقوله ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها، فدليلها اتباع الرسول ﷺ، وثمرتها محبة المرسِل لكم (وهو المولى عز وجل).

فلما لم تحصل المتابعة فليست محبتكم له حاصلة ومحبته لكم منتفية.

❖ ❖ ❖

لزوم محبة الرسول ﷺ

❖ قال الله - تعالى-: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٢٤)

فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، واستحقاقه لها ﷺ، إذ زجر الله - تعالى - من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله،

وأوعدهم بقوله- تعالى-: ﴿ تَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ (التوبة: ٢٤) ثم فسقهم فى نهاية الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله ﴿ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾(التوبة: ٢٤)

❖ عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» (البخارى - مسلم).

❖ وعن أنس - رضى الله عنه - عن الرسول ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يُقذف فى النار»

(البخارى - مسلم)

❖ قال سهل: من لم ير ولاية الرسول عليه فى جميع الأحوال، ويرى نفسه فى ملكه ﷺ لا يذوق حلاوة سنته، لأن النبى ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه» (الإمام أحمد).



علامة محبة الرسول ﷺ

❖ إن من أحب شيئا وجب عليه موافقته، وإلا لم يكن صادقا فى حبه، وكان مدعيا، فالصادق فى حب النبى ﷺ من نظر علامة ذلك عليه، ومن هذه العلامات: الاقتداء به، واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه. قال - تعالى -: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (آل عمران: ٣١).

● وكذلك إيثار ما شرعه وحض عليه على هوى النفس، وموافقة الشهوة، قال - تعالى-: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر: ٩).

❖قال أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال لى رسول الله ﷺ: «يا بنى إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لأحد فافعل» ثم قال لى: «يا بنى، وذلك من سنتى، ومن أحيا سنتى فقد أحبنى، ومن أحبنى كان معى فى الجنة» (الترمذى).

فمن أراد أن يكون كاملا فى محبته لله ورسوله ﷺ فليتصف بهذه الصفة، وإلا كان ناقصا فى محبته. ويدل على ذلك قوله ﷺ للذى حده فى الخمر فلعنه بعضهم وقال: ما أكثر ما يؤتَى به، فقال النبى ﷺ: «لا تلعنه، فإنه يحب الله ورسوله» (البخارى).

● ومن علامات محبة النبى ﷺ كثرة ذكره، فمن أحب شيئا أكثر ذكره .

ومنها كذلك: كثرة الشوق إلى لقائه ﷺ، فكل حبيب يحب لقاء حبيبه.

فقد قال بلال - رضى الله عنه - وهو على فراش الموت: واطرباه غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه.

ومن علامات محبته ﷺ تعظيمه وتوقيره وإظهار الخشوع والانكسار عند ذكره وسماع اسمه ﷺ.

❖ قال إسحاق التجيبى: كان أصحاب النبى ﷺ بعده لا يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا.

● ومن علامات محبته ﷺ حب من يحبهم النبى ﷺ من

آل البيت، والصحابة، وعداوة من عاداهم، وبغض من أبغضهم وسبهم.

فقد قال ﷺ فى الحسن والحسين: «اللهم إنى أحبهما فأحبهما» (البخارى - أحمد).

وقال أيضا: «من أحبهما فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله، ومن أبغضهما فقد أبغضنى، ومن أبغضنى فقد أبغض الله» (ابن ماجه - أحمد).

وقال ﷺ: «الله الله فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضا بعدى، فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه» (الترمذى - أحمد).

● ومن علامات محبته ﷺ حب القرآن الذى أتى به ﷺ، وهدى به واهتدى، وتخلق به حتى قالت عائشة - رضى الله عنها - «كان خلقه القرآن» (مسلم - أحمد).

وحبه للقرآن تلاوته، والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها.

❖ قال سهل بن عبد الله: علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبى ﷺ، وعلامة حب النبى ﷺ حب السنة، وعلامة حب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا ألا يدخر منها إلا زادا وبلغة إلى الآخرة.

❖ وقال ابن مسعود: لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله.

● ومن علامات محبته ﷺ الشفقة على أمته والنصح لهم، والسعى فى مصالحهم ورفع الضرر عنهم، كما كان رسول الله ﷺ بالمؤمنين رءوفا رحيما.

ومن علامات محبته ﷺ بغض من أبغض الله ورسوله، ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع فى دينه، واستثقاله كل أمر يخالف شريعته.

قال - تعالى - ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (المجادلة: ٢٢).

محبة الصحابة والسلف النبى ﷺ

❖ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أشد أمتى لى حبا ناس يكونون بعدى، يود أحدهم لو رآنى بأهله وماله» (مسلم - ابن حبان)

❖ عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال للنبى لله لأنت أحب إلىَّ من كل شىء إلا نفسى التى بين جنبى. فقال النبى ﷺ: «لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه». فقال عمر: والذى أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلىَّ من نفسى التى بين جنبى. فقال له النبى ﷺ: «الآن يا عمر» (كنز العمال).

❖ وعن عمرو بن العاص - رضى الله عنه -: ما كان أحد أحب إلىَّ من رسول الله ﷺ.

❖ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة، ما نفعنى

مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر، فبكى أبو بكر وقال: فهل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله» (ابن الجوزى فى التبصرة).

❖ وروى عن أبى بكر - رضى الله عنه - أنه قال للنبى ﷺ: والذى بعثك بالحق لإسلام أبى طالب كان أقر لعينى من إسلامه - يعنى أباه أبا قحافة - وذلك أن إسلام أبى طالب أقر لعينك.

❖ وعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال للعباس - رضى الله عنه -: أن تسلم أحب إلىَّ من أن يسلم الخطاب، لأن ذلك أحب إلى رسول الله ﷺ وقد أسلم العباس فعلا.

❖ وسئل على بن طالب- رضى الله عنه-: كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ؟ قال: كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ..

❖ وروى أن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما- خدرت رجله، فقيل له: اذكر أحب الناس إليك يزل عنك. فصاح: يا محمداه، فانتشرت (أى ذهب عنها ما كان فيها من الخدر) (التنميل).

❖ ووقف ابن عمر على ابن الزبير – رضى الله عنهم– بعد قتله فاستغفر له، وقال: كنت والله ما علمتُ صواما قواما تحب الله ورسوله.

❖ ولما احتضر بلال – رضى الله عنه – نادت امرأته: واحزناه، فقال: واطرباه، غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه.

❖ وعن ابن إسحاق: أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله ﷺ، فقالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيرا هو بحمد الله كما تحبين. قالت: أرونيه حتى أنظر إليه. فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل (أى قليلة).

– ويروى أنه لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال أبو سفيان بن حرب – وذلك قبل أن يسلم – أنشدك بالله يا زيد، أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه، وإنك فى أهلك، فقال زيد: والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة وإنى جالس فى أهلى.

فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا.

❖ عن عبدة بنت خالد بن معدان، قالت: ما كان خالد يأوى إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، يسميهم ويقول: هم أصلى وفصلى، وإليهم يحن قلبى، طال شوقى إليهم فعجل رب قبضى إليك حتى يغلبه النوم.

❖ عن زيد بن أسلم قال: خرج عمر -رضى الله عنه- ليلة يحرس الناس، فرأى مصباحا فى بيت، وإذا عجوز تنفش صوفا، وتقول:

على محمد صلاة الأبرار صلى عليه الطيبون الأخيار

قد كنت قواما بكاء بالأسحار يا ليت شعرى والمنايا أطوار

هل تجمعنى وحبيبى الدار

تعنى النبى ﷺ فجلس عمر - رضى الله عنه - يبكى.



ثواب محبة الرسول ﷺ

❖ عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: «وما أعددت لها؟» قال: ما أعددت لها كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنى أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت»

(البخارى - مسلم)

- عن صفوان بن قدامة قال: هاجرت إلى النبى ﷺ فأتيته، فقلت: يا رسول الله، ناولنى يدك أبايعك، فناولنى يده، فقلت: يا رسول الله، إنى أحبك. قال: «المرء مع من أحب» (الطبرانى).

❖ وعن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ أخذ بيد حسن وحسين فقال: «من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة».

❖ روى أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله لأنت أحب إلىَّ من أهلى ومالى، وإنى لأذكرك فما أصبر حتى أجىء فأنظر إليك، وإنى ذكرت موتى وموتك، فعرفت

أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإن دخلتها لا أراك.

فأنزل الله - تعالى-: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩).

فدعا به فقرأها عليه.

❖ ومن حديث أنس - رضى الله عنه - عن الرسول ﷺ: «من أحبنى كان معى فى الجنة» (الترمذى).



الإساءة

الإساءة لغة: مصدر قولهم: أساء يُسىءُ، وهو مأخوذ من مادة (س و أ) التى تدل على القبح، تقول من ذلك: رجل أسوأ، وامرأة سوءاء أى قبيحة. وسميت السيئة سيئة، وسميت النار سوأى لقبح منظرها، وعبر عن كل ما يقبح بالسوأى، ولذلك قوبل بالحسنى، والسيئة: الفعلة القبيحة، وهى ضد الحسنة وقد تعددت معانيها فى القرآن الكريم.

قال الجوهرى: يقال سَاءَهُ سَوْءا (بالفتح) ومساءة ومسائية نقيض سره. والاسم السُّوءُ (بالضم)، وقرئ: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ (الفتح: ٦) (بالضم) يعنى: الهزيمة والشر، ومن قرأ بالفتح فهو من المَسَاءَة، وتقول: هذا رجل سوء بالإضافة، ثم تدخل عليه الألف واللام، فتقول: هذا رجل السوء.

وأساء إليه نقيض أحسن إليه.

وقال ابن منظور فى كتابه لسان العرب: يقال: أسأت به، وإليه، وعليه، وله، وكذلك أحسنت، وساء الشىء يسوء سوءا، فهو سيئ إذا قبح، ورجل أسوأ: قبيح، والأنثى سوآء: قبيحة، وساءه يسوءه سوءا: فعل به ما يكره. والسوء: الفجور والمنكر. ورجل سوء: يعمل عمل سوء، وأساء الرجل إساءة، خلاف أحسن. وأساء إليه: نقيض أحسن إليه.

السيئة اصطلاحا: إذا كانت الإساءة فعل السوء أو السيئة فإنه يمكن تعريفها فى ضوء تعريف هذين الأمرين:

قال الكفوى: السُّوء (بالضم) يجرى مجرى الشر، ومنه مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر والشهوة.

وقال الراغب: السوء: كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية، ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجية، مثل: فوات مال أو جاه، أو فقد حبيب، وقد لخص الفيروزآبادى ذلك فقال: كل ما يغم الإنسان فى أمور الدارين من الأحوال النفسية والبدنية والخارجية.

أما السيئة، فقال الراغب: هى الفعلة القبيحة، ومن ثم تكون الإساءة: فعل أمر قبيح جارٍ مجرى الشر يترتب عليه غم لإنسان فى أمور دينه ودنياه، سواء أكان ذلك فى بدنه أو نفسه أو فيما يحيط به من مال أو ولد أو قنية (ما اكتسبه).

أقسام الإساءة: تنقسم الإساءة إلى أقسام ولكل قسم أنواع:

●●● القسم الأول: (الإساءة القاصرة) وهى أنواع:

الأول: التعريض لأذية الله - تعالى.

الثانى: تخريب المساجد.

الثالث: التهاون بالصلاة . **الرابع:** سوء الاستماع.

الخامس: تقليد الجاهل.

السادس: الجلوس فى الطرقات.

السابع: مجالسة أهل الشر.

الثامن: الصور والكلاب فى البيوت.

التاسع: التصوير. **العاشر:** الفزع.

الحادى عشر: استصحاب الجرس والكلب.

الثانى عشر: اللعب بالنرد.

الثالث عشر: بيع الخمر.

الرابع عشر: كسب الحجَّام.

الخامس عشر: رد الريحان.

السادس عشر: البناء على القبور، والجلوس عليها.

السابع عشر: الوصال (فى الصوم) لغير نبينا ﷺ.

الثامن عشر: قتل الرجل نفسه.

التاسع عشر: التختم بالذهب.

العشرون: الأكل فى الذهب والفضة.

الحادى والعشرون: التنعم الزائد ولبس الحرير.

الثانى والعشرون: الإكثار من الفرش.

الثالث والعشرون: ستر الجدران.

الرابع والعشرون: القدوم على الطاعون والفرار منه.

••• القسم الثانى: (الإساءة القولية والفعلية) وهى أنواع:

الأول: كذب الملوك، وزنا الشيوخ، وكِبرُ الفقراء، والملك الكذاب، والعائل المستكبر والشيخ الزانى، ممن لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، إنما عظمت ذنوب هؤلاء لضعف دواعيهم إلى معاصيهم، فإن الملك لا يحتاج إلى الكذب، والشيخ لا تغلبه شهوته على الزنا، والعائل الفقير ليس عنده أسباب الكبر والطغيان.

الثانى: أذية الرسول.

الثالث: التعنت على الرسل.

الرابع: سوء الأدب على الرسول.

الخامس: أذية أولياء الله.

السادس: أذية الوالدين. **السابع:** أذيـة المؤمنين.

الثامن: أذية اليتيم. **التاسع:** أذيةالمتصَدَّق عليه.

العاشر: أذية الجار. **الحادى عشر:** فى المنة بالدَّيْن.

الثانى عشر: مضارة الزوجات.

الثالث عشر: مضارة الوالدين بالولد.

الرابع عشر: مضارة الكاتب والشاهد.

الخامس عشر: عسف الولاة.

السادس عشر: غش الوالى.

السابع عشر: تقصير الولاة.

الثامن عشر: إفساد الولاة وقطيعة الأرحام.

التاسع عشر: تباغض الولاة ورعاياهم.

العشرون: القتال للأغراض الفاسدة.

الحادى والعشرون: مفارقة المسلمين وتفريقهم.

الثانى والعشرون: التعرض لدم المسلم وماله وعرضه.

الثالث والعشرون: فى الغش وحمل السلاح على المسلمين.

الرابع والعشرون: إيثار الدنيا على الدين.

الخامس والعشرون: التفاخر والتكاثر.

السادس والعشرون: تبديل الوصايا.

السابع والعشرون: اللدد وكثرة الخصام.

الثامن والعشرون: معصية أئمة العدل.

التاسع والعشرون: معصية من يأمر بالحق.

الثلاثون: الطاعة فى المعصية.

الحادى والثلاثون: الإعانة على المعصية.

الثانى والثلاثون: التفريط فى الطاعة.

الثالث والثلاثون: إهمال الأعمال اعتمادا على الأسباب.

الرابع والثلاثون: كتمان الشهادة.

الخامس والثلاثون: كتمان ما أنزل الله.

السادس والثلاثون: اللجج (التمادى فى الباطل).

السابع والثلاثون: العمل بالظن المخالف للشرع.

الثامن والثلاثون: التنطع.

التاسع والثلاثون: إحداث السنن السيئة.

الأربعون: نقض أيمان العهد.

الحادى والأربعون: السحر.

الثانى والأربعون: امتناع الكاتب من الكتابة، والشاهد من الشهادة.

الثالث والأربعون: قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال، ومنعٌ وهات ووأد البنات وعقوق الأمهات.

الرابع والأربعون: تبرج النساء وإظهار الزينة للأغراب.

الخامس والأربعون: بخس الحقوق.

السادس والأربعون: الشح والبخل.

السابع والأربعون: الجور واتباع الهوى فى الحكم.

الثامن والأربعون: كفر الإحسان.

التاسع والأربعون: التسبب إلى شتم الأبوين.

الخمسون: تكفير المسلم.

●●● القسم الثالث: (الإساءة الفعلية) وهى أنواع:

الأول: هجر المسلم. **الثانى:** الإشارة بالسلاح.

الثالث: كتابة الباطل وأخذ الأجرة عليها.

الرابع: إباق العبد.

الخامس: إيراد الممرض على المصح.

السادس: تعريض مال المولى عليه للضياع.

السابع: الدخول بغير إذن.

الثامن: جلوس الضيف بعد الأكل بلا سبب.

لتاسع: إحصاء المال .

لعاشر: الاحتكار وعنت الشريك والجار.

لحادى عشر: المطل مع اليسار.

لثانى عشر: الإخراج من الديار بغير حق.

الثالث عشر: تغيير المنار (علامات الأرض وحدودها).

الرابع عشر: غصب الشيء ولو حقيرا.

الخامس عشر: الخيانة.

السادس عشر: التصدق بالمال الحرام.

السابع عشر: إخراج الردىء فى الزكاة.

الثامن عشر: طرح الأذى على الطرقات.

التاسع عشر: الضحك من المؤمنين.

العشرون: إظهار الكبر.

الحادى والعشرون: طرد الفقراء الصالحين.

الثانى والعشرون: تقديم الغنى الطالح على الفقير الصالح.

الثالث والعشرون: زنا الجوارح كالنظرة المحرمة.

الرابع والعشرون: الخلوة المحرمة.

الخامس والعشرون: النظر إلى العورات.

السادس والعشرون: اقتناء الكلاب (لغير الحراسة).

السابع والعشرون: أذية الدواب.

الثامن والعشرون: وسم وجوه الدواب.

التاسع والعشرون: ضرب الوجوه.

الثلاثون: صبر البهائم (رميها بشىء حتى الموت).

●●● القسم الرابع: (الإساءة القولية) وهى أنواع:

الأول: سب المسلم.

الثانى: مشاحنة المسلم.

الثالث: إفشاء الأسرار.

الرابع: الرغبة عن الآباء والادعاء إلى غيرهم.

الخامس: الطعن فى الأنساب.

السادس: المن وتنفيق السلع بالحلف.

السابع: الهمز واللمز والنميمة. وكثرة الحلف.

الثامن: الشفاعة فيما لا يجوز.

التاسع: التناجى المؤذى.

العاشر: التناجى بالمعاصى.

الحادى عشر: الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف.

الثانى عشر: السؤال عما تتوقع مساءته.

الثالث عشر: قول الزور.

الرابع عشر: المجادلة عن الخائن.

الخامس عشر: استفتاء الجاهل.

السادس عشر: الفتيا بغير علم.

السابع عشر: كثرة اللعن.

الثامن عشر: السعى بالنميمة.

التاسع عشر: بيع الماء والكلب.

العشرون: كثرة الحلف فى البيع.

الحادى والعشرون: شراء الصدقة والرجوع فى الهبة اللازمة.

الثانى والعشرون: تشجيع الزانى.

الثالث والعشرون: مدح من تخشى فتنته.

الرابع والعشرون: وصف الشهداء بالموت.

الخامس والعشرون: سب الحمى.

السادس والعشرون: التألي على الله.

السابع والعشرون: تعليق الدعاء بالمشيئة.

الثامن والعشرون: التسميع.

التاسع والعشرون: الفخر والخيلاء.

الثلاثون: الكلام بما لا يعرف قبحه من حسنه.

الحادى والثلاثون: اعتقاد الرجل الفخر فى نفسه.

الثانى والثلاثون: المبادرة بالحلف والشهادة.

الثالث والثلاثون: سب الصحابة.

الرابع والثلاثون: تزكية النفس.

الخامس والثلاثون: سب الدهر.

السادس والثلاثون: تسمية العنب الكرم.

السابع والثلاثون: ما يُنهى عنه من الأسماء.

الثامن والثلاثون: نداء الرقيق بالعبد والأمة.

التاسع والثلاثون: القول البشع.

الأربعون: قذف الرقيق.

الحادى والأربعون: السمع بالباطل.

الثانى والأربعون: الإلحاف فى المسألة، والسؤال تكثرا.

الثالث والأربعون: الخيانة فى المحقرات.

الرابع والأربعون: سؤال المرأة طلاق ضرتها.

الخامس والأربعون: إضافة النعم إلى أسبابها دون المنعم بها.

السادس والأربعون: قول (لو) اعتمادا على الأسباب.

السابع والأربعون: منع فضل الماء والبيعة للدنيا وتنفيق السلع بالحلف الكاذب.

الثامن والأربعون: أنواع من الأذية والإضرار كالسخرية والهمز واللمز، والغيبة والحسد، والتباغض، والتناجش، والبيع على البيع، والخطبة على الخطبة، والمساومة، وقطيعة الرحم والتدابر.



من مضار الإساءة

(١) الإساءة خلق ذميم، وسلوك مشين.

(٢) المسيئ بعيد عن الله وبعيد من الناس.

(٣) الإساءة طريق موصل إلى غضب الله وسخطه.

(٤) الإساءة تُذهب حلاوة الإيمان ونور الإسلام.

(٥) الإساءة معول هدام وشر مستطير.

(٦) الإساءة تؤذى وتضر وتجلب الخصام والنفور.

❖ ❖ ❖

الاستهــــزاء

الاستهزاء لغة: الاستهزاء مصدر قولهم: استهزأ يستهزئ، وهو مأخوذ من مادة (هـ ز أ) التى تدل على السخرية، أو على مزح فى خِفّية، أو على السخرية واللعب، يقال: هزئت به، واستهزأت، والاستهزاء ارتياد الهزء، وإن كان يعبر به عن تعاطيه، كالاستجابة فى كونها ارتيادا (طلبا للإجابة)، وإن كانت تجرى مجرى الإجابة.

وفى التنزيل العزيز: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (البقرة: ١٤) قيل فى تفسيره: ساخرون، وقيل: مكذبون بما ندعى إليه.

وقوله - سبحانه -: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة: ١٥) ذكر الراغب: أن المعنى يجازيهم جزاء الهزء، ومعناه: أنه أمهلهم مدة ثم أخذهم، فسمى إمهالهم استهزاء من حيث إنهم اغتروا به اغترارهم بالهزء، فيكون ذلك كالاستدراج من حيث لا يعلمون.

ومذهب أهل السنة: إثبات صفة الاستهزاء لله - عز وجل- حقيقة على ما يليق بجلاله مع إثبات لازمها.

وقال القرطبى: سمى العقوبة باسم الذنب.

وقيل: الله يستهزئ بهم فى الآخرة، يفتح لهم باب جهنم من الجنة، ثم يقال لهم: تعالوا، فيقبلون يسبحون فى النار، والمؤمنون على الأرائك، وهى السرر ينظرون إليهم، فإذا انتهوا إلى الباب سد عنهم، فيضحك المؤمنون منهم.

وقال الجوهرى: الهُزْء (بالسكون) والهُزُؤ (بالضم) السخرية، تقول: هزئت منه، وهزئت به، واستهزأت به،

وتهـزأت به، وهزأت به أيضـا، هـزْءا ومـهـزاة، ورجل هـزْءة بالتسكين، أى يُهزأ به وهُزَأَة (بالتحريك) يهزأ بالناس.

قـال فى اللسـان: وقيل: يُهـزأ منه، وقـال بعض اللغويين: الصـواب أن يقـال: هَزئتُ بك، ولا يقـال: هزئت منك، وذلك عكس السخرية، فإنه فى السخـرية يقـال: سخـرت منك، ولا يقال: سخرت بك، ويقال: هزأ الشىء هزءا: كسره، وهزأ الرجل: مات.

الاستهزاء اصطلاحا:

قال المناوى: الاستهزاء: ارتياد الهزء ويعبر به أيضا عنه.

وقال أبو هلال العسكرى: إن الاستهزاء لا يسبقه فعل من أجله يُستهزأ بصاحبه.

ومن هنا يمكن القول بأن الاستهزاء هو: ارتياد أو طلب الهزء دون أن يسبق من المهزوء منه فعل يقتضى ذلك.





بعض الآيات الواردة فى قبح الاستهزاء

(أ) الاستهزاء فى سياق كون المستهزئين صنف فسدت طبيعته:

١ - قال - تعالى -: ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (الرعد: ٣٢).

٢ - قال - تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الحجر: ١٠، ١١).

٣ - قال - تعالى-: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الحجر ٩٤ - ٩٦).

٤ - قال - تعالى -: ﴿ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (الأنبياء: ٣٦)

٥ - قال - تعالى -: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً * إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا

وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً * أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾

(الفرقان: ٤١-٤٤)

٦ - قال - تعالى -: ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (يس: ٣٠).

(ب) الاستهزاء وارد في سياق كونه سبب العقوبة:

قال - تعالى -: ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الأنبياء: ٤١).

❖ ❖ ❖

من مضار الاستهزاء

١ - دليل كِبْر النفس واحتقار الآخرين.

٢ - طريق موصل إلى النار وغضب الجبار.

٣ - بعد الناس عن المستهزئ لخوفهم منه وعدم سلامتهم منه.

٤ - يصرف عن قبول الحق واستماع النصح.

٥ - يسود بين الطغاة وسفلة الأقوام.

٦ - دليل على أن صاحبه عَميُّ القلب لا يرى ما فضل الله به غيره عليه.

٧ - آية على جهالة صاحبه لأن من علم قدر الله لم يحتقر عباده.

٨ - يشيع فى الأمة الكراهية المقيتة.

❖ ❖ ❖

أذى المشركين الرسول ﷺ

❖ واجهت قريش الرسول ﷺ بالسخرية والاستهزاء والضحك، والغمز واللمز، والتعالى عليه ﷺ وعلى المؤمنين.

● يقول الله - تعالى - عن سخريتهم من الذين آمنوا: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ (الأنعام: ٥٣).

❖ وروى البخارى: أن امرأة قالت للرسول ﷺ ساخرة مستهزئة: (إنى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره

قريك منذ ليلتين أو ثلاثا) فأنزل الله - تعالى -: ﴿وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (الضحى: ١-٣).

❖ وروى البخارى أن أبا جهل قال مستهزئا: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) فنزلت: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٣٢ - ٣٤). ألا قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه.

● وقال الله - تعالى-: عن ضحكهم وغمزهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ (المطففين: ٢٩ - ٣١).

❖ ومن منطلق الاستعلاء والسخرية قال المشركون

للنبى ﷺ: (لا نرضى بمجالسة أمثال هؤلاء - يعنون صهيبا وبلالا وخبابا - فاطردهم عنك) فهمَّ النبى ﷺ بذلك طمعا فى إسلامهم وإسلام قومهم، فأنزل الله - تعالى-: ﴿ وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنعام: ٥٢).

❖ ومر الرسول ﷺ يوما بجماعة من زعماء قريش فهمزوه واستهزؤوا به،، فغاظه ذلك، فأنزل الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠).

كما كان المشركون يتواصون بينهم بافتعال ضجة عالية وصياح منكر عندما يقرأ القرآن، حتى لا يُسمع فيُفهم، فيترك أثرا فى عقل نقى وقلب طيب.

وفى ذلك قال الله - تعالى -: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ (فصلت: ٢٦).

أشد ما أوذى به الرسول ﷺ من قريش

❖ عن عروة بن الزبير قال: سألت ابن عمرو بن العاص: أخبرنى بأشد شىء صنعه المشركون بالنبى ﷺ، فقال: بينا النبى ﷺ يصلى فى حِجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط، فوضع ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه، ودفعه عن النبى ﷺ وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ (غافر: ٢٨) (البخارى).

❖ وفى حديث أسماء: فأتى الصريخ إلى أبى بكر فقال: أدرك صاحبك، فخرج من عندنا وعليه غدائر أربع، فخرج وهو يقول: أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله؟ فلهوا عنه، وأقبلوا على أبى بكر، فرجع إلينا لا نمس شيئا من غدائره إلا رجع معنا.

❖ وفى رواية لابن إسحاق عن أم كلثوم بنت أبى بكر قالت: رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه مما جبذوه بلحيته وكان رجلا كثير الشعر.

❖ ❖ ❖

كفاية الله رسوله ﷺ أمر المستهزئين

❖ أقام رسول الله ﷺ بعد الإسراء والمعراج على أمر الله - تعالى - صابرا محتسبا، مؤديا إلى قومه النصيحة على ما يلقى منهم من التعذيب والأذى والاستهزاء، وكان عظماء المستهزئين خمسة نفر، وكانوا ذوى شرف فى قومهم.

وأورد ابن إسحاق رواية عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ذكر فيها أسماءهم وهم: الأسود بن المطلب بن أسد، من بنى أسد - والأسود بن عبد يغوث، من بنى زهرة - والوليد بن المغيرة، من بنى مخزوم - والعاص بن وائل بن هشام، من بنى سهم - والحارث بن الطلاطلة، من بنى خزاعة. فلما تمادوا فى الشر، وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء أنزل الله - تعالى - قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٤ - ٩٩).

عصمة الله تعالى للنبى من الناس

● قال - تعالى -: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾

(المائدة: ٦٧)

● قال - تعالى -: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾

(الطور: ٤٨)

● قال - تعالى -: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (الزمر: ٣٦).

● قال - تعالى -: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾

(الحجر: ٩٥)

● قال - تعالى -: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾

(الأنفال: ٣٠)

❖ عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان النبى ﷺ يُحرَس حتى نزلت هذه الآية: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (المائدة: ٦٧). فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة،

فقال لهم: «يا أيها الناس انصرفوا، فقد عصمنى ربى - عز وجل» (الترمذى - البيهقى).

❖ وروى أن النبى ﷺ كان إذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة يقيل تحتها، فأتاه أعرابى فاخترط سيفه ثم قال: من يمنعك منى؟ فقال: «الله عز وجل» فرعدت يد الأعرابى وسقط سيفه، وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه، فنزلت الآية. وقد رويت هذه القصة فى الصحيح، وأن غورث بن الحارث صاحب هذه القصة، وأن النبى ﷺ عفا عنه، فرجع إلى قومه وقال: جئتكم من عند خير الناس. (البخارى)

❖ وقد روى أنه وقع له ﷺ مثلها فى غزوة غطفان بذى إمر، مع رجل اسمه دعثور بن الحارث، وأن الرجل أسلم، فلما رجع إلى قومه الذين أغروه وكان سيدهم وأشجعهم - قالوا له: أين ما كنت تقول وقد أمكنك؟ فقال: إنى نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع فى صدرى، فوقعت لظهرى، وسقط السيف، فعرفت أنه ملك وأسلمت. وفيه نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا

إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المائدة: ١١)

❖ وقيل: كان رسول الله ﷺ يخاف قريشا، فلما نزلت هذه الآية استلقى، ثم قال: «من شاء فليخذلنى».

❖ وذكر عبد بن حميد قال: كانت حمالة الحطب امرأة أبى لهب أم جميل تضع العضاه - وهى جمر - على طريق رسول الله ﷺ فكأنما يطؤها كثيبا أهيل كالرمل السائل.

❖ وذكر ابن إسحاق عنها أنها لما بلغها نزول: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد:١) وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم - أتت رسول الله ﷺ وهو جالس فى المسجد ومعه أبو بكر، وفى يدها فهر من الحجارة. فلما وقفت عليهما لم تر إلا أبا بكر، وأخذ الله - تعالى - ببصرها عن نبيه ﷺ. فقالت: يا أبا بكر أين صاحبك؟ فقد بلغنى أنه يهجونى، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه.

❖ وعن الحكم بن أبى العاص: تواعدنا على النبى ﷺ حتى إذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا أنه بقى بتهامة

أحد، فوقعنا مغشيا علينا، فما أفقنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله. ثم تواعدنا ليلة أخرى، فجئنا حتى إذا رأيناه جاءت الصفا والمروة، فحالت بيننا وبينه.

❖ وذكر ابن إسحاق وغيره أن أبا جهل جاءه ﷺ بصخرة وهو ساجد، وقريش ينظرون، ليطرحها عليه، فلزقت بيده، ويبست يداه إلى عنقه، وأقبل يرجع القهقرى إلى خلفه، ثم سأله أن يدعو له، ففعل، فانطلقت يداه، وكان قد تواعد مع قريش بذلك، وحلف لئن رآه ليدمغنه، فسألوه عن شأنه، فذكر أنه عرض له دونه فحل، ما رأيت مثله قط، هم بى أن يأكلنى. فقال النبى ﷺ: «ذاك جبريل، لو دنا لأخذه».

❖ وذكر السمرقندى أن رجلا من بنى المغيرة أتى النبى ﷺ ليقتله، فطمس الله على بصره، فلم ير النبى ﷺ وسمع قوله، فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه. وذكر أن فى هاتين القصتين نزلت: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٨، ٩).

❖ وحكى السمرقندى أنه ﷺ خرج إلى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن أمية، فقال له حيى بن أخطب: اجلس يا أبا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا. فجلس النبى ﷺ مع أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - فتآمر حيى معهم على قتله (أى بنى النضير)، فأعلم جبريل - عليه السلام - النبى ﷺ بذلك، فقام كأنه يريد حاجة حتى دخل المدينة.

❖ ومن مشهور ذلك: خبر عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس، حين وفدا على النبى ﷺ، وكان عامر قال له: أنا أشغل عنك وجه محمد فاضربه أنت، فلم يره فعل شيئا، فلما كلمه فى ذلك قال له: والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتك بينى وبينه، أفأضربك.

❖ ومن عصمة الله - تعالى - له ﷺ أن كثيرا من اليهود والكهنة أنذروا به وعينوه لقريش، وأخبروهم بسطوته بهم، وحضوهم على قتله، فعصمه الله - تعالى- حتى بلغ فيه أمره. ومن ذلك أيضا: نصره ﷺ بالرعب أمامه مسيرة شهر. كما قال ﷺ .

الحكم الشرعى فيمن سب النبى ﷺ أو تنقصه

❖ يقول القاضى عياض فى الشفا : إن جميع من سب النبى ﷺ أو عابه، أو ألحق به نقصا فى نفسه أو نسبه أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو عرض به، أو شبهه بشىء على طريق السب له، أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه والعيب له، فهو ساب له، والحكم فيه حكم الساب: يقتل.

وكذلك من لعنه أو دعا عليه، أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه عن طريق الذم، أو عبث فى جهته العزيزة بسخف من الكلام وهُجر، ومنكر من القول وزور، أو عيره بشىء مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة إليه. وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة - رضوان الله عليهم - إلى هلم جرا.

❖ ❖ ❖

آراء العلماء فيمن سب النبى ﷺ

❖ قال أبو بكر بن المنذر: أجمع عوام أهل العلم[1] على أن من سب النبى ﷺ يقتل، وممن قال بذلك: مالك بن أنس، والليث، وأحمد، وإسحاق، وهو مذهب الشافعى.

❖ قال القاضى أبو الفضل: وهو مقتضى قول أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين.

❖ وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه، والثورى وأهل الكوفة، والأوزاعى فى المسلم، لكنهم قالوا: هى رِدَّةٌ.

❖ وقال سحنون فيمن سبه - ذلك ردة كالزندقة.

❖ وقال محمد بن سحنون: أجمع العلماء أن شاتم النبى ﷺ المتنقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك فى كفره وعذابه كفر.

❖ وقال أبو سليمان الخطابى: لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف فى وجوب قتله إذا كان مسلما.

---

(١) انظر كتاب الإجماع لابن المنذر تحقيق الشيخ طه عبد الرءوف سعد.

❖ وقال ابن القاسم - عن مالك فى كتاب ابن سحنون، والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك فى كتاب ابن حبيب: من سب النبى ﷺ من المسلمين قُتل ولم يستتب.

❖ وقال ابن القاسم فى العتبية: من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه فإنه يقتل، وحكمه عند الأمة القتل كالزنديق.

❖ وروى أبو المصعب وابن أبى أويس: سمعنا مالكا قال: من سب رسول الله ﷺ، أو شتمه، أو عابه، أو تنقصه، قتل مسلما كان أو كافرا، ولا يستتاب.

❖ وأخبر أصحاب مالك أنه قال: من سب النبى ﷺ أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قُتل ولم يستتب.

❖ وقال أصبغ: يقتل على كل حال أسر ذلك أو أظهره، ولا يُستتاب، لأن توبته لا تعرف.

❖ وقال عبد الله بن الحكم: من سب النبى ﷺ من مسلم أو كافر قتل ولم يُستتب.

❖ وقال بعض علمائنا: أجمع العلماء على أن من دعا على

نبى من الأنبياء بالويل أو بشىء من المكروه - أنه يقتل بلا استتابة.

❖ وأفتى أبو محمد بن أبى زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبى ﷺ إذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية، فقال لهم: تريدون تعرفون صفته، هى صفة هذا المار فى خلقه ولحيته. قال: ولا تقبل توبته.

❖ وقال ابن عتاب: الكتاب والسنة موجبا أن من قصد النبى ﷺ بأذى أو نقص، معرضا أو مصرحا، وإن قل - فقتله واجب.

❖ ❖ ❖

حكم الذمى الذى يسب الرسول ﷺ

❖ إن الذمى الذى يسب رسول الله ﷺ أو يستخف بقدره، أو وصفه بغير الوجه الذى كفر به، فلا خلاف فى قتله إن لم يسلم، لأنه لم يُعط الذمة أو العهد على هذا. وهو قول عامة الفقهاء، إلا أبا حنيفة والثورى وأتباعهما من أهل الكوفة، فإنهم قالوا: لا يقتل، وما هو عليه من الشرك أعظم، ولكن يؤدب ويعزر.

❖ ❖ ❖

الاستدلال على قتل الذمى الذى سب الرسول ﷺ

❖ استدل بعض الشيوخ على قتل الذمى الذى سب الرسول ﷺ بقوله - تعالى -: ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ (التوبة: ١٢).

❖ ويستدل عليه أيضا بقتل النبى ﷺ لكعب بن الأشرف

وأشباهه، ولأنهم لم يأخذوا العهد ولا الذمة على هذا، ولا يجوز أن نفعل ذلك معهم، فإذا أتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم، وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم. وأيضا فإن ذمتهم لا تسقط حدود الإسلام عنهم، من القطع فى سرقة أموالهم، والقتل لمن قتلوه منهم، وإن كان ذلك حلالا عندهم، فكذلك سبهم للنبى ﷺ يقتلون به.

❖ واختلف العلماء فيمن سبه ﷺ ثم أسلم، فقيل: يُسقط إسلامه قتله، لأن الإسلام يَجُبُّ ما قبله، بخلاف المسلم إذا سبه ثم تاب، وقالوا: لأنا نعلم باطن الكافر فى بغضه له، وتنقصه بقلبه، لكنا منعناه من إظهاره، فلم يزدنا ما أظهره إلا مخالفة للأمر، ونقضا للعهد، فإذا رجع عن دينه الأول إلى الإسلام سقط ما قبله، قال - تعالى -: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ (الأنفال: ٣٨) والمسلم بخلافه، إذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره، وخلاف ما بدا منه الآن، فلم نقبل بعد رجوعه، ولا استنمنا إلى باطنه، إذ قد بدت

سرائره، وما ثبت عليه من الأحكام باقية عليه لا يسقطها شيء.

وقيل: لا يسقط إسلام الذمى الساب قتله؛ لأنه حق للنبى ﷺ وجب عليه، لانتهاكه حرمته، وقصده إلحاق النقيصة والمعرة به، فلم يكن رجوعه إلى الإسلام بالذى يسقطه، كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامه من قتل وقذف، وإن كنا لا نقبل توبة المسلم فإنا لا نقبل توبة الكافر أولى.

❖ وقال مالك فى كتاب ابن حبيب والمبسوط، وابن القاسم، وابن الماجشون، وابن عبد الحكم، وأصبغ - فيمن شتم نبينا من أهل الذمة أو أحدا من الأنبياء - عليهم السلام- قتل إلا أن يُسلم.

❖وأخبر أصحاب مالك أنه قال: من سب رسول الله ﷺ أو غيره من الأنبياء من مسلم أو كافر قتل ولم يُستتب.

❖ وروى ابن وهب، عن ابن عمر أن راهبا تناول النبى ﷺ فقال ابن عمر: فهلا قتلتموه.

❖ وحكى أبو المصعب الزهرى قال: أتيت بنصرانى قال: والذى اصطفى عيسى على محمد، فاختلف علىَّ فيه، فضربته حتى قتلته، أو عاش يوما وليلة، وأمرت من جر برجله، وطرح على مزبلة، فأكلته الكلاب.

❖ وسئل أبو المصعب عن نصرانى قال: عيسى خلق محمدا، فقال: يقتل.

❖ وقال أبو القاسم: سألنا مالكا - عن نصرانى بمصر- شهد عليه أنه قال: مسكين محمد، يخبركم أنه فى الجنة، ماله لم ينفع نفسه، إذا كانت الكلاب تأكل ساقيه، لو قتلوه استراح منه الناس. قال مالك: أرى أن تُضرب عنقه. قال: ولقد كدت ألا أتكلم فيها بشىء، ثم رأيت أنه لا يسعنى الصمت.

❖ وقال أبو القاسم بن الجلاب فى كتابه: من سب الله ورسوله من مسلم أو كافر قتل ولا يستتاب .

❖ وقال ابن كنانة فى المبسوطة: من شتم النبى ﷺ من اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار، وإن شاء قتله ثم حرق جثته، وإن شاء أحرقه بالنار حيا إذا تهافتوا فى سبه.

❖ ❖ ❖

الحجة فى إيجاب قتل من سب النبى ﷺ أو عابه

● قال - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (الأحزاب: ٥٧).

● قال - تعالى -: ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا قَلِيلاً * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً ﴾

(الأحزاب: ٦٠ - ٦١)

● وقال - تعالى -: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ (المائدة: ٣٣)

❖ وفى الحديث الصحيح (عند البخارى ومسلم): أمر النبى ﷺ بقتل كعب بن الأشرف. وقوله: « مَن لكعب بن الأشرف، فإنه يؤذى الله ورسوله». ووجه إليه من قتله غيلة دون دعوة، بخلاف غيره من المشركين، وعلل قتله بأذاه له، فدل أن قتله إياه لغير الإشراك، بل للأذى.

❖ وكذلك قتل أبا رافع، قال البراء: وكان يؤذى رسول الله ﷺ ويعين عليه (البخارى).

❖ وكذلك أمره ﷺ يوم فتح مكة بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه ﷺ.

❖ وفى حديث أبى برزة الأسلمى: كنت يوما جالسا عند

أبى بكر الصديق، فغضب على رجل من المسلمين - وحكى القاضى إسماعيل وغير واحد من الأئمة فى هذا الحديث أنه سب أبا بكر. رواه النسائى: أتيت أبا بكر، وقد أغلظ لرجل فرد عليه، قال: فقلت: يا خليفة رسول الله دعنى أضرب عنقه، فقال: اجلس، فليس ذلك لأحد إلا لرسول الله ﷺ.

❖ قال القاضى أبو محمد بن نصر: لم يخالف عليه أحد، فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبى ﷺ بكل ما أغضبه أو آذاه أو سبه، ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بالكوفة، وقد استشاره فى قتل رجل سب عمر - رضى الله عنه - فكتب إليه عمر: إنه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلا سب رسول الله ﷺ فمن سبه فقد حلَّ دمه.

❖ ❖ ❖

والفضل ما شهدت به الأعداء

- هذه بعض شهادات جاءت على لسان بعض المشاهير والشخصيات من غير المسلمين، والفضل ما شهدت به الأعداء.

يقول الشاعر الألمانى جوته:

- كلما قرأت القرآن شعرت أن روحى تهتز داخل جسمى.

- القرآن كتاب الكتب، وإنى أعتقد هذا كما يعتقده كل مسلم.

- بحثت فى التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته فى النبى العربى محمد ﷺ.

- إن التشريع فى الغرب ناقص بالنسبة للتعاليم الإسلامية، وإننا أهل أوربا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد.

ويقول الشاعر الفرنسى لامارتين:

- أعظم حدث فى حياتى هو أننى درست حياة رسول الله محمد دراسة وافية وأدركت ما فيها من عظمة وخلود.

- أى رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثلما أدرك محمد، وأى إنسان بلغ من مراتب الكمال مثل ما بلغ، لقد هدم الرسول المعتقدات الباطلة التى تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق.

ويقول عالم اللاهوت السويسرى د. هانز كونج:

- محمد نبى حقيقى بمعنى الكلمة، ولا يمكننا بعدُ إنكار أن محمدا هو المرشد القائد إلى طريق النجاة.

ويقول الكاتب الإنجليزى توماس كارلايل:

- القرآن هو الكتاب الذى يقال عنه (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون).

- إنما محمد شهاب قد أضاء العالم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

- هل رأيت قط ... أن رجلا كاذبا يستطيع أن يوجد دينا عجبا ... إنه لا يقدر أن يبنى بيتا من الطوب، وليس جديرا أن يبقى على دعائمه اثنا عشر قرنا يسكنه مائتا مليون من الأنفس، ولكان جديرا أن تنهار أركانه فينهدم فكأنه لم يكن.

ويقول كارل ماركس زعيم الماركسية:

- جدير بكل ذى عقل أن يعترف بنبوته وأنه رسول من السماء إلى الأرض.

- هذا النبى افتتح برسالته عصرا للعلم والنور والمعرفة، حرى أن تدون أقواله وأفعاله بطريقة علمية خاصة، وبما أن هذه التعاليم التى قام بها هى وحى، فقد كان عليه أن

(١) هذا القول كان فى القرن الثانى عشر الهجرى وإلا فالمسلمون اليوم أكثر من مليار.

يمحو مـا كـان متـراكمـا من الرسـالات السـابقـة من التبـديل والتحوير.

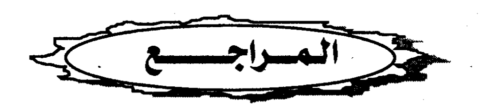
- ويقول جورج برناردشو:

– وقـرأت حيـاة رسـول الإسـلام جيـدا مـرات ومـرات، فلم أجـد فيـهـا إلا الخُلق كمـا ينبـغى أن يكون، وكم ذا تمنيت أن يكون الإسـلام هو سبيل العالم.

– لقـد درسـت محـمـدا باعـتبـاره رجـلا مـدهـشـا، فـرأيتـه بعـيـدا عن مـخـاصـمـة المسـيـح، بل يجب أن يُدْعَى منقـذ الإنسـانيـة، وأوربـا فـى العـصـر الراهـن بدأت تعـشق عـقـيـدة التوحيد، وربمـا ذهبت إلى أبعد من ذلك، فتعترف بقدرة هذه العقيـدة على حل مشكلاتهـا، فبـهذه الروح يجب أن تفـهـمـوا نبوءتى.

❖ ❖ ❖

لا إله إلا الله محمد رسول الله



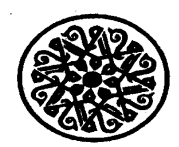
- مدارج السالكين.
- الشفا: للقاضى عياض
- مقاييس اللغة لابن فارس.
- مختار الصحاح.
- لسان العرب .
- المفردات للراغب.
- بصائر ذوى التمييز.
- تفسير ابن كثير (تحقيق الشيخ طه عبد الرءوف سعد)..

● تفسير القرطبى (مراجعة الشيخ طه عبد الرءوف سعد).

● السيرة النبوية لابن هشام (تحقيق الشيخ طه عبد الرءوف سعد).

● كتب الحديث (البخارى - تحقيق الشيخ طه عبد الرءوف سعد - مسلم).

● موسوعة نضرة النعيم فى مكارم وأخلاق الرسول الكريم ﷺ ومراجعها. إعداد مجموعة من المختصين.



الفهرس

الموضــــوع | الصفـ